

تاريخ الجالية الإسلامية في ولاية ماساتشوستس

بقلم ديانا آل. إيك



إن تاريخ الجالية الإسلامية في بلدة شارين بولاية ماساتشوستس يمثل نموذجاً، من بعض النواحي، لمجموعة واسعة من التجارب الإسلامية في الولايات المتحدة يُشكّل هذا المركز الجديد فرعاً، بل انه امتداد فعلي، للمركز الإسلامي في نيويورك، القائم في بلدة كوبينسي، مباشرة جنوب وسط مدينة بوستن، والذي لا يبعد كثيراً عن مكان ولادة الرئيس الأميركي السادس، جون كوبينسي آدامز.

يعود تاريخ الجالية الإسلامية في هذه الولاية إلى أوائل القرن العشرين عندما جاء مهاجرون من سوريا ولبنان للعمل في أحواض كوبينسي للسفن. في البدء كان بين هؤلاء المهاجرين مسيحيون أكثر من المسلمين، ورجال أكثر من النساء. ولم يمض وقت طويل حتى تجمع المسلمون سوية لتأدية الصلوات و الشعائر الدينية الخاصة بهم . عاشت سبع عائلات مسلمة في منطقة أحواض السفن . نطوع محمد عمر عوض للعمل كإمام للمصلين. في عام 1934 أنشأ المسلمون مؤسسة ثقافية، واجتماعية، وخيرية تسمى جمعية الرأي العربية الأمريكية. كانوا يجتمعون في منزل يقع في ساوث ستريت في كوبينسي، وبعدها الدروس الدينية غير الرسمية لأطفالهم، ويجتمعون لأداء صلاة الجمعة ويحتفلون بالعيدين الإسلاميين الكبيرين، عيد الفطر في نهاية شهر رمضان، وعيد الأضحى، وهو عيد الأضحى في وقت الحج إلى مكة. في عام 1962، بعد ثلاثة عقود من استخدام سكن مؤقت، قرر قادة الجالية الإسلامية بناء جامع في ساوث ستريت . وما إن اكتمل البناء الجديد وتم تدشينه سنة 1964 حتى بدأت الجالية تواجه ضغوط الهجرة الجديدة. ازداد عدد أفراد المجموعة الصغيرة من المسلمين ثلاثة أضعاف خلال عقد امتد ما بين عام 1964 وعام 1974.

في أوائل الثمانينيات، اتخذت الجالية خطوة عملاقة من خلال توظيف أول إمام لها بدوام كامل، هو طلال عيد، الذي قدم من لبنان وكان قد تلقى علومه الدينية في جامعة الأزهر في القاهرة. رعت قدومه بصورة مشتركة جالية جامع كوبينسي والجامعة الإسلامية العالمية. وصل عيد مع زوجته وابنته الصغيرتين إلى نيويورك مع إمام لبناني آخر وعائلته. كانوا يظنون انهما سوف يكونان متاجوريين في الولايات المتحدة، إلى أن اكتشفا فجأة إن نيويورك ونيو أورليانز تبعدان الواحدة عن الأخرى مسافة ألف ميل.

قاد طلال عيد الجالية لمدة عشرين سنة وما زال، ووجد، بطريقه ما، أثناء تلك الفترة بعضاً من الوقت لمتابعة دراسته العليا في كلية هارفارد للاهوت رغم مسؤولياته ونشاطاته المتزايدة . قال في مقابلة مع مشروع التعديه، "أن يكون الإنسان إماماً في الولايات المتحدة يختلف تماماً عن أن يكون إماماً في لبنان . كان دوري هناك محدوداً بشؤون الجامع والتعامل مع المجتمع المسلم، ولكنه هنا دور متعدد : فأنا إمام في المسجد، وأقوم بالتعليم، وأوفر المشورة، وأتعامل مع أناس من مختلف الخلفيات، والثقافات، والجنسيات، واللغات . إن المركز الإسلامي في نيو انجلن드 نسخة مصغره عن الأمم المتحدة إذ يضم أكثر من 25 جنسية مختلفة ." واليوم، يقوم الإمام عيد بتدريس أكثر من ثلاثة طفل مسلم في برامج تعليم نهاية الأسبوع وتولي شؤون رعيتين مسلمتين في بلدي كونيسي وشارين .